فورين أفيرز || فرصة أخيرة للسلام في الشرق الأوسط

الجمعة 20 يونيو 2025 01:30 م

تشـهد منطقة الشرق الأوسط تصعيدًا خطيرًا يهدد باندلاع حرب إقليمية واسعة. في 12 يونيو، أطلقت إسـرائيل حملة قصف واسعة ضد البنية التحتية النووية الإيرانية وقيادات النظام ومخازن النفط والغاز، بهدف "إضـعاف وتدمير وإزالة التهديد" النووي الإيراني، وفقًا لتصريحات رئيس الوزراء الإسـرائيلي بنيامين نتنياهو. وردّت إيران بإطلاق صواريـخ باليستيـة وبتعليق مفاوضاتها النوويـة مع واشـنطن. ومع توسّع نطاق القتال وعبور الصواريخ أجواء الخليج، لم تعد الدول المجاورة تتساءل هل سيصل النزاع إليها، بل متى.

رغم ضـيق الفرصة، لا يزال بالإمكان تجنب الحرب الشاملة. لكن مع فتور واشـنطن تجاه الدبلوماسـية، يتحمل الفاعلون الإقليميون—وخاصة

الـدول العربيـة وتركيا—مسؤوليـة نزع فتيل الأزمـة. تلك الدول تحتفظ بعلاقات جيدة مع إسـرائيل وإيران والولايات المتحدة، وتمتلك الأدوات اللازمة لإطلاق مبادرة وساطة إقليمية، من دون الاعتماد الكامل على واشنطن.

بين المطرقة والسندان

لطالما نظرت الدول العربية بعين الريبة إلى إيران بسبب دعمها للميليشيات في العراق ولبنان واليمن، وتدخلها في سوريا، وبرنامجها النووي المتقدم. في 2019، هاجمت إيران منشآت نفطية سـعودية، بحسب تقارير أممية وأمريكية وسـعودية، وهو ما أثار ذعر المنطقة. وفي 2022، نفذ الحوثيون، بدعم إيراني، هجمات استهدفت منشآت في أبو ظبي.

في المقابل، تحسّـنت العلاقات بين دول الخليج وإسـرائيل خلال السـنوات الأخيرة، رغم اسـتمرار الغضب الشـعبي بسبب الحرب الإسرائيلية على غزة والانتهاكات المسـتمرة في الضـفة الغربيـة، ما عطّل جهود التطبيع. كـذلك، يثير اسـتمرار الضـربات الإسـرائيلية في سوريا مخاوف عربية من تجدد الفوضى في بلد تسعى معظم الدول العربية إلى استقراره.

تخشـى الدول الخليجية أن تدفع إسرائيل إيران إلى الرد على منشآتها النفطية أو تهديد الملاحة في مضيق هرمز، ما يُدخلها مباشرة في النزاع ويجبرها على الانحياز. ومع احتمال دخول الولايات المتحـدة الحرب، يزيـد خطر اسـتهداف إيران للقواعـد الأمريكية في الخليج، ما يجعل البنية التحتية الخليجية في مرمى النيران.

أي هجوم على المنشآت النفطيـة أو الموانئ أو القواعـد الأمريكيـة قـد يهـدد صادرات النفط ويزعزع ثقة المسـتثمرين، ما يُضـعف اقتصادات قائمة على الطاقة مثل رؤية السعودية 2030. كذلك، قد يعيد الحوثيون اسـتهداف السفن في البحر الأحمر، ما يهدد الإمدادات الغذائية والمياه ويخلق أزمات صحية وبيئية في المنطقة.

وسطاء الضرورة

سعت الدول العربية إلى النأي بنفسـها عن التصـعيد الإسـرائيلي. السـعودية والإمارات أدانتا الحملة العسـكرية، والأردن دعا إلى التهدئة، فيما أبـدت عُمان وقطر مواقف حازمة، رافضةً ما اعتبرته محاولات تخريب الجهود الدبلوماسـية. تركيا أعربت عن اسـتعدادها لـ"منع التصـعيد بأي ثمن".

رغم الغموض بشأن اقتراحات أردوغان، تمتلك هـذه الـدول قنوات اتصال مع جميع الأطراف. تستضـيف القوات الأمريكيـة، تدير محادثات غير معلنة، وتفهم الحسابات الأمنية للجميع. الآن، عليها اسـتغلال هذه المزايا لإطلاق مبادرة دبلوماسـية تشـمل وقفًا مؤقتًا للضربات، خاصة على المناطق المدنية، وفتح قنوات لحماية البنية التحتية للطاقة والملاحة.

قـد تُظهر هـذه المبـادرات أن الطريق الأمثل أمام الرئيس ترامب هو التهدئـة، لا التصـعيد. كما قـد تمهـد لوقف إطلاق نار كامل واتفاق سـلام مستدام.

رغم صـعوبة تخيـل قبول ترامب بوساطـة خليجيـة، منحته زيـارته الأـخيرة للمنطقـة انطباعًا بأن مصالحه تتقاطع مع أولوياتهم الأمنيـة. أشاد بالتركيز على التنمية لا الفوضى، وعلى التقنية لا الإرهاب، وألمح إلى استعداد للاستماع والعمل وفقًا لتوصياتهم.

ورغم رغبـة نتنيـاهو بالتصـعيد، يعرف المسؤولـون الإسـرائيليون أن تطـبيع العلاقـات مع السـعودية سـيتطلب تراجعًـا عن الحرب. العلاقـات الاستراتيجية بين إسرائيل وكل من الإمارات والبحرين قد تساعد في توجيه القرار نحو التهدئة.

بالنسبة لإيران، تُعد الوساطة الخليجية مخرجًا ضروريًا. تتعرض البلاد لقصف مستمر، وبحث قادتها عن مخرج يحفظ ماء الوجه. أبدت طهران اسـتعدادًا للعودة إلى طاولـة المفاوضات إذا أمكن التوصل إلى هدنة. تمتلك الدول الخليجية سـجلًا جيدًا في التفاوض مع إيران؛ فبعد الهجمات الإيرانية عام 2019 وهجمات الحوثيين في 2022، نجحت الإمارات والسعودية في استعادة العلاقات مع طهران بوساطة صينية عام 2023.

الفرصة الأخيرة

عارضت الـدول العربيـة وتركيا الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، محذّرة من الفوضـى وتمكين التطرف. اليوم، تدعو تلك الدول نفسـها إلى وقف التصعيد، مدركةً أن حربًا جديدة ستُطلق العنان لمزيد من الفوضى.

تسـتطيع الدول الإقليمية إقناع إسـرائيل بأن استمرار العمليات سيقوّض مسار التطبيع، ويحوّل الردع إلى حرب دائمة. كما يمكنها تحذير إيران من أن برنامجها النووي وصواريخها وميليشياتها تهدد مستقبل اندماجها الإقليمي.

التوصل إلى سـلام يبدو مهمة شـبه مسـتحيلة. لكن الحاجة إلى جهد دبلوماسـي جاد ومسـتمر أصـبحت ملحّة. يجب أن يشمل هذا الجهد إيران وإسرائيل، ويحظى بدعم واشنطن، لكنه لا يمكن أن ينبع إلا من قلب المنطقة نفسها.

تقارير

من الأطباء إلى المحامين والعسكريين ومن سيناء للوراق إلى مطروح... لا أمان لأحد بمصر في ظل حكم السيسي

الأربعاء 16 أبريل 2025 07:20 م

تقارير

ديون على المكشوف... لماذا يشتري الأجانب 41.3 مليار دولار من ديون مصر؟

الأربعاء 16 أبريل 2025 04:30 م

مقالات متعلقة

عشرات الآلاف يتظاهرون في لندن لطرد السفيرة الصهيونية

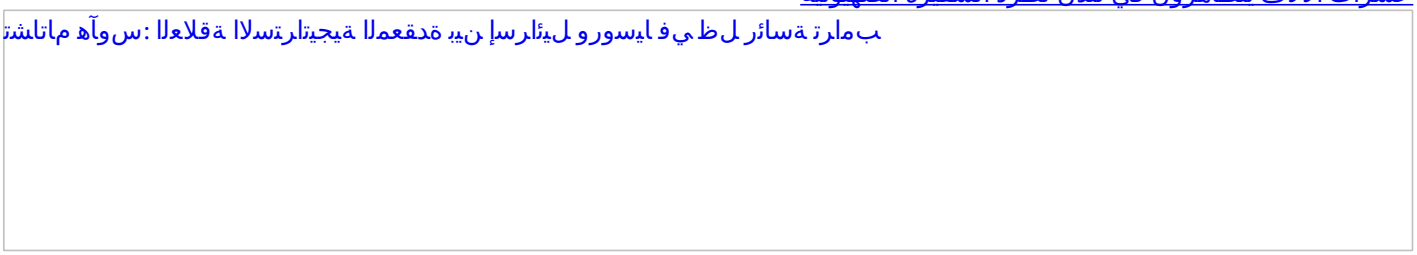

تشاتام هآوس: العلاقة الاستراتيجية المعقدة بين إسرائيل وروسيا في ظل رئاسة ترامب

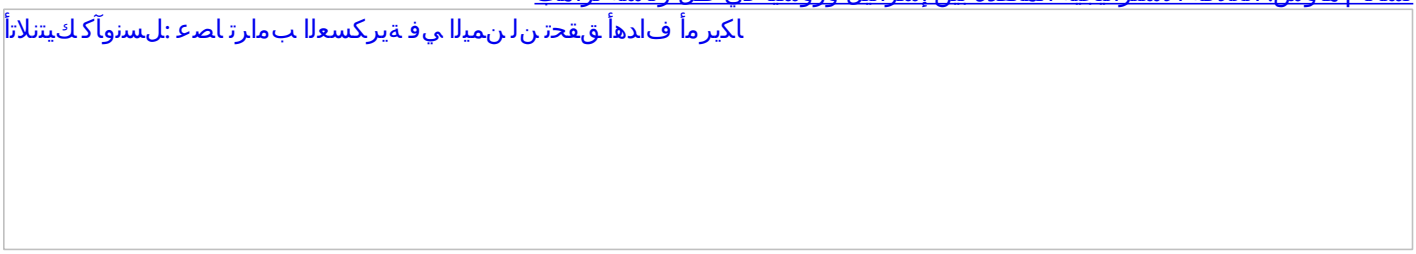

أتلانتيك كآونسل: عصا ترامب العسكرية في اليمن لن تحقق أهداف أمريكا

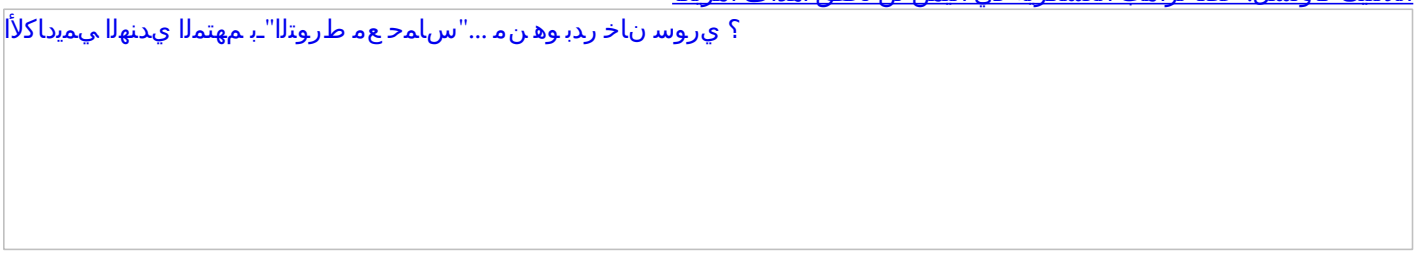

الأكاديمي الهندي المتهم بـ"التورط مع حماس"... من هو بدر خان سوري ؟

- التكنولوجيا
- دعوة
- التنمية البشرية
- الأسرة
- ميديا

- الأخبار
- المقالات
- تقارير

- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات

إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر © 2025